" الحذف في القرآن الكريم وأثره في اختلاف التنوع

إعداد

د. صلاح الدين عوض محمد إدريس

أستاذ مشارك في كلية القرآن الكريم قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم

الجامعة القاسمية بالشارقة

٤٥ / ١٤٤٦هـ = ٢٠٢٤م

" الحذف في القرآن الكريم وأثره في اختلاف التنوع"

صلاح الدين عوض محمد إدريس

قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم – الجامعة القاسمية بالشارقة – الإمارات العربية المتحدة

الايميل الجامعي: Salahawad٤٧١@gmail.com

ملخص البحث :

فكرة البحث الرئيسة بيان أثر الحذف في تعدد أقوال المفسرين . وتكمن **أهمية البحث** في أن الأصل في الحذف أن يستوعب كل المعاني التي يتحملها النص القرآني، ما لم تخالف نصوص الكتاب والسنة، أو قواعد وأصول الشريعة، أو طرق العرب في الكلام. **وتتمثل إشكالية البحث** في استغلال أسلوب الحذف لتفسير النصوص بناء على العصبية، وهل هو اختلاف تنوع وتعدد؟ أم اختلاف تناقض وتضاد؟ **ويهدف البحث** إلى بيان أثر الحذف في تعدد أقوال المفسرين، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتبع الباحث **المنهج** الوصفي، والتحليلي، والاستقرائي، والمقارن. **ومن أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث** أن قاعدة الحذف أتاحت فرصة للعلماء أن يوسعوا من دلالات النص القرآني؛ **لذلك يرى الباحث** ضرورة التوسط بين الاجتهاد في توليد المعاني بناء على الحذف.

وتوصلت للنتائج التالية : يعد حذف الموصوف والمفعول به والمضاف من أكثر المحذوفات استعمالاً في القرآن الكريم؛ وذلك لما يترتب عليها من تعدد في المعاني. يتأثر كل مفسر في تحديد المعنى المحذوف بالبيئة التي يعيش فيها وبمذهبه العقدي والفقهي.

يميل كثير من المفسرين إلى الجمع بين الأقوال المحذوفة المقدرة، وقليل من يرفض بعض الأقوال بحجة أنها غريبة شاذة.

تتيح قاعدة" الحذف للإحاطة والشمول" فرصة لإضافة معاني جديدة تصلح لتجديد الخطاب في هذا العصر؛ خاصة في مجال الآيات الكونية.

بعض أقوال السلف في الآيات الكونية يبدو شديد التناقض مع الحقائق العلمية المعاصرة.، وأوصي بالاتي : التركيز على تأليف موسوعة تتبع كل أنواع الحذف في القرآن الكريم. إعادة قراءة الآيات الكونية خاصة المرتبطة بالقسم، ومراجعة أقوال السلف فيها. تعميق الدراسات البينية بين كل فنون العلوم والمعرفة، من لغة وتفسير وحديث وعقيدة وأصول وفقه.

الكلمات المفتاحية:

الحذف؛ الأثر؛ اختلاف؛ التنوع ، علوم قرآن

Salah Eddin Awad Muhammad Idris
Department of Interpretation and Science of the Hol y Quran - Al Qasimiyah University in Sharjah - United Arab Emirates
College Email: Salahawad٤٧١@gmail.com

Abstract

The main idea of the research is to show the impact of deletion on the multiplicity of interpreters ' statements . The importance of the research lies in the fact that the original deletion should absorb all the meanings borne by the Quranic text, unless the texts of the book and the Sunnah, or the rules and principles of sharia, or the ways of the Arabs in speech, are contrary. The problem of the research is to exploit the deletion method to interpret texts based on nervousness, and is it the difference of diversity and multiplicity Or is it a difference, a contradiction and an antithesis The nature of the research required the researcher to follow the descriptive, analytical, inductive, and comparative approach. One of the most prominent findings of the researcher is that the deletion rule provided an opportunity for scholars to expand the semantics of the Quranic text; therefore, the researcher sees the need to mediate between Ijtihad in generating meanings based on deletion.

I reached the following conclusions: The omission of the described, the object, and the added is among the most frequently omitted elements in the Holy Quran, due to the multiplicity of meanings that arise from it. Each interpreter is influenced in determining the omitted meaning by the environment in which they live, as well as their doctrinal and jurisprudential school of thought. Many interpreters tend to combine the estimated omitted statements, while few reject some statements on the grounds that they are strange or anomalous. The principle of "omission for comprehensiveness and inclusiveness" provides an

opportunity to introduce new meanings that are suitable for renewing discourse in this era, especially in the field of cosmic verses. Some statements of the predecessors regarding cosmic verses seem to be in stark contradiction with contemporary scientific facts. I recommend the following: focusing on compiling an encyclopedia that tracks all types of omission in the Holy Quran; re-reading the cosmic verses, especially those related to oaths, and reviewing the statements of the predecessors regarding them; and deepening interdisciplinary studies among all fields of science and knowledge, including language, interpretation, hadith, creed, principles, and jurisprudence.

Key words::
Deletion; impact; divergence; diversity

مقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وكرمه العصمة واللطف، والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين، وبعد:

فإن أساليب القرآن الكريم لبيان المعاني متعددة ومتنوعة؛ قصد منها ترسيخ موضوعاته في قلوب وعقول ونفوس السامعين، مع إمتاع الأسماع بلذة التعدد والتنوع، وأن أسلوب الحذف يعد من أرقى أساليب البيان؛ لأنه يتيح للعقل البشري، وفق ضوابط الاجتهاد، أن يولد معاني كثيرة تساهم في استيعاب النوازل في ظل نصوص متناهية، وحوادث متجددة.

ويمثل حذف الموصوف والمفعول به والمضاف من أبرز مظاهر أساليب القرآن الكريم لتحقيق تلك الغايات، وقد برع وأبدع علماء التفسير في توليد المعاني المتعددة والمتنوعة بناء على قاعدة" الحذف للإحاطة والشمول"، وإن كان لم يخلو ذلك من بعض الاجتهادات التي تنكبت الطريق، إما تضييقاً، أو توسيعاً.

أولاً: أهمية البحث:

يمكن حصر أهمية الموضوعات في النقاط الآتية:

- تركيزه على دراسة وتطبيق قاعدة لها تعلق بأساليب البيان تكشف عن قدرة النص القرآني على استيعاب كل الاجتهادات المنضبطة.

- دراسته التطبيقية لتقديم أمثلة لاجتهادات العلماء في تطبيق قاعدة" الحذف للإحاطة والشمول".

- اهتم ببيان الاجتهادات الخاطئة توسعاً أو تضييقاً لقاعدة الحذف.

- فتح الباب لدخول معاني جديدة تضاف إلى إرث التفسير السابق، وتربط النص بقضايا العصر.

ثانياً: أسئلة البحث:

تتكون هذه الأسئلة من الآتي:-

١- هل استغل أهل الأهواء والبدع الحذف لتأييد معتقداتهم وأفكارهم؟

٢- لماذا يحذف القرآن الكريم الموصوف، والمفعول به، والمضاف؟

٣- هل ثمة قواعد تضبط قاعدة الحذف؟

ثالثاً: أهداف البحث:

رمى هذا البحث لتحقيق الآتي:-

١- بيان دخول بعض الأقوال التفسيرية التي لا تخلو من العصبية.

٢- دراسة بعض النصوص المتعلقة بحذف الموصوف والمفعول به والمضاف؛ لبيان أثرها في توسيع دلالات النص القرآني.

٣- إظهار القواعد والضوابط التي تعصم المفسر من التأويلات المنحرفة عند استخدام قاعة الحذف.

رابعاً: الدراسات السابقة:

١- دراسة بعنوان: بلاغة الحذف في تفسير" التحرير والتنوير" للطاهر بن عاشور للباحثة: نوف بنت محمد الصمعاني، رسالة ماجستير قدمت في جامعة القصيم بالمملكة العربية السعودية في كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، وهذه الرسالة ركزت على جوانب اللغة بحكم التخصص، ولم تتعرض إلى تطبيق هذه القاعدة على حسم اختلافات المفسرين بناء على هذه القاعدة.

٢- رسالة دكتوراة مقدمة من الطالبة: رحيمة أوسيف بعنوان" ظاهرة

الحذف في القرآن الكريم دراسة تطبيقية على سورة النساء". والدراسة ركزت على سورة محددة، وهي دراسة نحوية بحتة.

٣- رسالة دكتوراة مقدمة من الطالبة: جبَّار نجاة، بعنوان" أسلوب الحذف في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية" فهي دراسة نحوية تناولت الحذف عند علماء النحو والبلاغة، مركزة على القصص القرآني.

خامساً: ما يضيفه البحث:

١- تتبع تطبيقات علماء التفسير لقاعدة الحذف.

٢- التركيز على قضايا متنوعة تمثل الآيات العقدية، والكونية.

٣- فتح الباب أمام الباحثين لاستخدام الحذف لتقديم قراءة معاصرة للنص، خاصة فيما يتعلق بمفعولات اللهﷻ التي تكون محلاً للقسم.

٤-تعميق الاتجاه الحديث في ترسيخ مفهوم الدراسات البينة؛ إذ يلاحظ في هذه البحث المزج بين علم التفسير من جانب، وعلمي النحو والبلاغة من جانب آخر.

سادساً: حدود البحث:

ركز البحث على حذف الموصوف، والمفعول به، والمضاف، وتم تطبيق ذلك على بعض النصوص التي تعددت وتنوعت فيها أقوال المفسرين، ولها تعلق بقضايا العقيدة والآيات الكونية التي عادة ما تكون محلاً للقسم.

سابعاً: منهج البحث:

جمع الباحث بين أربعة مناهج؛ لطبيعة البحث وتمثلت في الآتي:

- المنهج الوصفي؛ وذلك في مبحث التعريفات الذي تناول مفهوم القاعدة، والحذف، والضوابط، وفوائد الحذف.

- المنهج التحليلي؛ وذلك لبيان أسلوب القرآن الكريم في الحذف وما ينطوي عليه من أسرار وحكم وهدايات وأحكام.

- المنهج الاستقرائي؛ وذلك من خلال ضبط أقوال المفسرين بالقواعد الكلية التي أجمع عليها علماء اللغة والتفسير في فهم النصوص القرآنية.

- المنهج المقارن؛ ويتجلى ذلك في المقارنة بين أقوال المفسرين في دلالات المحذوف؛ بغية الجمع إن أمكن، أو الترجيح عند الضرورة.

ثامناً: خطة البحث:

لبيان أثر الحذف في توسيع دلالات النص القرآني تم تقسيم البحث إلى مقدمة، ومبحثين وخاتمة، وتفصيل خطته كالآتي:

مقدمة: فيها أهمية البحث، أسئلة البحث، أهداف البحث، الدراسات السابقة، ما يضيفه البحث، حدود البحث، منهج البحث، خطة تقسيمه.

المبحث الأول:الدراسة النظرية: التعريفات، وشروط الحذف وفوائده، وأنواع الحذف.

المطلب الأول: تعريف القاعدة لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: شروط الحذف وفوائده.

المطلب الثالث: أنواع الحذف.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية: وتشمل حذف الموصوف و المفعول به، والمضاف.

المطلب الأول: حذف الموصوف.

المطلب الثاني: حذف المفعول به.

المطلب الثالث: حذف المضاف.

الخاتمة: فيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، وبعض التوصيات:

المبحث الأول :الدراسة النظرية : التعريفات، وشروط الحذف وفوائده، وأنواع الحذف

المطلب الأول: تعريف القاعدة لغة واصطلاحاً :

أولاً: تعريف القاعدة لغة:

جاء في كتب المعاجم، وفقه اللغة، أن القاعدة لغة: مشتقة من مادة: (قعد)، بمعنى الأصل والأساس الذى يبنى عليه غيره، فكل قاعدة أصل لما فوقها، فهذا اللفظ يستعمل في الأمور الحسية، كما يستعمل في الأمور المعنوية؛ ومن ذلك قواعد البيت التي تعني أصله وأساسه.

وجاء استعمالها في القرآن الكريم في قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴿١٢٧﴾﴾[البقرة:١٢٧]. وقوله ﷻ: ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴿٢٦﴾﴾[النحل:٢٦].

وتطلقها العرب في الجوانب الحسية على قواعد الهودج، وكذلك أهل كل فن من العلوم والمعارف يقولون:" قاعدة الباب"، يقصدون بذلك القاعدة الضابطة، والأصل الذي تبنى عليه مسائل العلم. (١)

---

(١) ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، ط٥، ج: ١، ص: ٢٥٧، وينظر: الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب،(بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠١م) ط١، ج: ١، ص: ١٣٧، وينظر: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي،(بيروت: الدار الشامية ،١٤١٢هـ) ط١، ج:١، ص: ٦٧٩، وينظر: الزَّبيدي، محمّد بن محمّد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين،(المدينة المنورة: دار الهداية، بدون)، ط١، ج: ٩، ص: ٦٠، وينظر: أبو البقاء، أيوب بن موسى: الكليات معجم في المصطلحات والفروق

ثانياً: تعريف القاعدة اصطلاحاً:

هي: " حُكْمٌ كُلِّيٌّ يَنْطَبِقُ عَلَى جُزْئِيَّاتِهِ لِيَتَعَرَّفَ أَحْكَامَهَ". (١)

وإذا تخلفت بعض الجزئيات والمسائل ولم تنضبط بالقاعدة، فلا يعد هذا خرق للقاعدة. (٢)؛ لأن تخلف الأصل في موضع أو موضعين لا ينافي أصالة القاعدة.(٣)

قال الزركشي:" وَمَعْلُومٌ أَنَّ تَفْسِيرَهُ يَكُونُ بَعْضُهُ مِنْ قَبِيلِ بَسْطِ الْأَلْفَاظِ الْوَجِيزَةِ وَكَشْفِ مَعَانِيهَا وَبَعْضُهُ مِنْ قَبِيلِ تَرْجِيحِ بَعْضِ الِاحْتِمَالَاتِ عَلَى بَعْضٍ لِبَلَاغَتِهِ وَلُطْفِ مَعَانِيهِ وَلِهَذَا لَا يُسْتَغْنَى عَنْ قَانُونٍ عَامٍّ يُعَوَّلُ فِي تَفْسِيرِهِ عَلَيْهِ وَيُرْجَعُ فِي تَفْسِيرِهِ إِلَيْهِ مِنْ مَعْرِفَةِ مُفْرَدَاتِ أَلْفَاظِهِ وَمُرَكَّبَاتِهَا وَسِيَاقِهِ وَظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ الْوَهْمِ ويدق عنه الفهم". (٤)

اللغوية، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري،(بيروت: مؤسسة الرسالة، بدون)، ط١، ج: ١، ص: ٧٣٨.

(١) ينظر: التفتازاني، مسعود بن عمر: شرح التلويح على التوضيح،(مصر: مكتبة صبيح، بدون طبعة، وبدون تاريخ)، ج: ١، ص:٣٤، وينظر: الحموي، أحمد بن محمد: غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م) ط١:، ج: ١، ص: ٥١.

(٢) ينظر: الشاطبي، إبراهيم بن موسى : الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن،(الجيزة- مصر: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م) ط١ ج: ٢، ص: ٨٤.

(٣) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى، ج: ١، ص: ١٢٢.

(٤) الزركشي، محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،(مصر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م) ط١، ج:١، ص: ١٥.

والذي سوف يسلكه الباحث في بحثه هو التركيز على الجمع بين أقوال المفسرين في حالة اختلاف التنوع والتعدد بناء على قاعدة" الحذف يكون للإحاطة والشمول"، ويطبق قاعدة" الحذف ليس أصل في التفسير" في حالة اختلاف التناقض والتضاد. مستعيناً بكل المرجحات المتفق عليها، من سياق، ونظر إلى مقاصد الدين الكلية، وتقديم الحقيقة الشرعية على اللغوية والعرفية، وتقديم الحقيقة على المجاز في حالة عدم وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي.

ثالثاً: تعريف الحذف لغة واصطلاحاً:

الحذف لغة هو الْإِسْقَاط. (١)

الحذف اصطلاحًا: لكل أهل فن تعريف خاص بهم، وجملة القول فيه أنه يطلق على إسقاط خاص، سواء تعلق بالمحسنات الخطية، أو إسقاط السبب الخفيف، أو إسقاط حرف أو أكثر أو حركة من كلمة بدليل.(٢)

والذي يذهب إليه الباحث بناء على التعريف اللغوي والاصطلاحي أن الحذف أسلوب معروف عند أهل كل فن؛ فالنحاة وعلماء البيان اهتموا به في فهم القرآن الكريم والسنة النبوية، والشعر، وعلماء الفقه والأصول رتبوا عليه

(١) ينظر: القاضي، عبد النبي بن عبد الرسول، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون،(بيروت: دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ط١، ج: ٢، ص: ١٤.

(٢) ينظر: التهانوي ، محمد بن علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. رفيق العجم،(بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م) ط١، ج: ١، ص: ٦٣١، وينظر: البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله، ج: ٣، ص: ١٠٢.

أحكامـًا، وكذلك علماء التفسير.

رابعاً: قاعدة "الحذف للإحاطة والشمول".

يقول السعدي: القاعدة الرابعة عشرة:" حذف المتعلق المعمول فيه: يفيد تعميم المعنى المناسب له". [1]، فإذا أخذ المفسر بهذه القاعدة في تفسير القرآن الكريم استخرج فوائد كثيرة؛ لأن الله ﷻ إذا أطلق الفعل وحذف متعلقه فهم منه العموم. [2]

ويسمى الحذف بالاختزال، والمحذوف قد يكون كلمة، أو اسمـًا، أو فعلاً، أو حرفـًا، أو أكثر. وأكثرها في القرآن الكريم حذف المضاف، وقد ذكر ابن جني أنه ورد في أكثر من ألف موضع، سردها العز بن عبد السلام في كتابه" المجاز". [3]

ويذهب العز بن عبد السلام إلى أن أدلة الحذف أنواع منها: ما يدل العقل على حذفه والمقصود الأظهر على تعيينه.[4] ومثاله قوله ﷻ: ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْ ٢﴾[الحشر:٢]

وبناء على هذه القاعدة سوف يصل الباحث إلى أن كثيراً من الأقوال التي قال بها العلماء، خاصة في حذف المفعول به والموصوف، فيها فوائد كثيرة

---

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، القواعد الحسان لتفسير القرآن،(الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، ط١، ص: ٤٣.

(٢) ينظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر، ص: ٤٣.

(٣) ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،(مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م) ط١، ج: ٣، ص: ٢٠٦.

(٤) ينظر: العز بن عبد السلام، مجاز القرآن، تحقيق: أحمد زكي،(لندن، مؤسسة الفرقان للتراث، ١٤١٩ه- ١٩٩٩م)، ص: ٦٧.

للأمة، ومع هذا يرى الباحث أن استخدام العقل في تقدير المحذوف أدى إلى بعض من أنواع اختلاف التناقض والتضاد.

المطلب الثاني: شروط الحذف وفوائده.

أولاً: شروط الحذف:

لقد وضع العلماء جملة من الشروط للحذف يجب مراعاتها حتى لا يكون الباب مفتوحًا لأهل الأهواء والبدع يقدرون المعاني المحذوفة بناء على تصورات وأفكار منحرفة وضعوها مسبقًا، والتمسوا لها التأييد والتأكيد من معاني القرآن الكريم؛ بحجة تقدير المحذوف. ومن هذه الشروط:-

الشرط الأول: أن يؤسس ويبنى الحذف على دليل؛ وذلك كأن تكون في اللفظ المذكور دلالة تدل على المحذوف، إما من لفظ المذكور، أو من السياق الذي ورد فيه؛ وإلاَّ صعب معرفة وتقدير المحذوف، أي: لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيمَا أُبْقِيَ دَلِيلٌ عَلَى مَا أُلْقِيَ. ولا يشترط هذا الدليل لو كان المحذوف فضلة، بشرط ألاَّ يخل بالمعنى. (١)

والذي يظهر لي من هذا الشرط الضابط أنه يقطع الطريق أمام أهل الأهواء والبدع من أن يدخلوا من عندهم ما يشاؤون؛ بحجة أن الغرض من الحذف هو الإحاطة والشمول، بل يقيد الحذف بقاعدة أخرى" الحذف ليس أصل في التفسير".

الشرط الثاني: أن يكون الحذف في الأطراف لا في الوسط. (٢)

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله، ج: ١٣، ص: ١١١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

ربما لأن الحذف في الوسط يخل بمعنى الكلام، وفي الأطراف قد يكون المحذوف فضلة لا يؤثر في المعنى.

الشرط الثالث: لا يُقَدَّرُ ولا يُخْتارُ من المحذوفات إلاَّ المعنى الأكثر فصاحة، وموافقة لمقاصد وأغراض القرآن الكريم؛ فاختيار الأحسن من المحذوف مقدر ومقدم على الحسن؛ لأن الله ﷻ وصف كتابه بأنه أحسن الحديث.(١)

وهذا الشرط يساعد كثيراً في رد كثير من الأقوال التي لا تخلو من التكلف والتَمَحُّلِ في تقدير المحذوف، كما سوف يظهر لنا في الدراسة التطبيقية.

وما يؤكد هذا الشرط قاعدة أخرى يكررها الطبري كثيراً في تفسيره بقوله:" وتوجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من اللغات، أولى من توجيهه إلى الأنكر ". (٢)

ثانياً: فوائد الحذف

لخص الزركشي فوائد الحذف في الآتي:-

الفائدة الأولى: التفخيم والتعظيم؛ لأن الحذف فيه الإبهام الحامل للعقل على التفكر والتدبر للوقوف على معاني المحذوف.

---

(١) ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي، ج: ١، ص: ٦٣٨، ٦٣٩.

(٢) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)، ط١، ج: ٥، ص: ٣٣٧.

الفائدة الثانية: زيادة اللذة الفكرية؛ لأن العقل يفرح عندما يدرك المحذوفات. وتشتد وتحسن اللذة كلما كان إدراك المحذوف أصعب وأعسر.

الفائدة الثالثة: فيه مزيد من الأجر؛ لأن المتتبع لمعني المحذوف يجتهد في إدراكه، تماماً مثل العلة المذكورة والمستنبطة.

الفائدة الرابع: طَلَبُ الْإِيجَازِ وَالِاخْتِصَارِ وَتَحْصِيلُ الْمَعْنَى الْكَثِيرِ فِي اللَّفْظِ الْقَلِيلِ.[1]

المطلب الثالث: أنواع الحذف.

تجدر الإشارة إلى أنواع الحذف وما ذكره علماء اللغة والتفسير حولها، وكيف أن لهذه الأنواع أثر في اختلاف التنوع والتعدد، والترجيح عند اختلاف التناقض والتضاد.

وأنواع الحذفة كثيرة ولكن للضرورة سوف يقتصر الباحث على نوعين؛ فإن ما فيهما من دراسة تطبيقية غنية موضحة لأثر الحذف في اختلاف التنوع والتعدد؛ ولأن الأمثلة عليهما في القرآن الكريم كثيرة ، وهذان النوعان هما:-

النوع الأول: حذف المفعول به:

إن حذف المفعول به أمر حسن، وأقوى دليل على قوة عربية الناطق.[2] .

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله، ج: ٣، ص: ١٠٤، ١٠٥.

(٢) ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي، (مصر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، ط١، ج: ٢، ص: ٣٥٦.

فإذا فهم المفعول به من السياق فإنه يحذف، والحاجة ماسة لحذف المفعول به؛ وذلك لكثرة اللطائف في حذفه، بل وفيه من الحسن والرونق ما هو أعجب وأظهر.[1]؛ ولأن حذف المفعول به يفيد العموم. [2].

علماء النحو يرون في حذف المفعول اختصارا، ويقصدون الحذف القائم على دليل، وفي حذفه اقتصارا، أي: الحذف بغير دليل. [3]

النوع الثاني: حذف الموصوف:

والضابط في حذف الموصوف أن يقوم الدليل عليه، أو أن تشهد الحال به، لأن حذف الموصوف إذا استبهم فهو غير لائق.[4]. وحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه كثير في القرآن الكريم، والكلام. [5]

---

(١) ينظر: الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر،(القاهرة: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م)، ط٣: ج: ١، ص: ١٥٣، وينظر: ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي،(القاهرة: د:ت)، ج: ٢، ص: ٢٣٩.

(٢) ينظر: الألوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ)، ط١، ج: ١، ص: ٣٦٤.

(٣) ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي، ج: ١، ص: ٦٣٩.

(٤) ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ط٤، ج: ٢، ص: ٣٦٨.

(٥) ينظر: القرطبي، مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخ،(مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م)، ط١، ج: ٢، ص: ١٥٢٣.

فالأصل أن تصحب الصفة الوصوف إلاَّ إذ ظهر أمره ظهوراً يستغنى تبع عن ذكره، حينها يجوز تركه وإقامة الصفة مقامه.(١)

يقول أبو علي القيسي:" إن حذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه، على كل حال قبيح. وهو في بعض الأماكن أقبح منه في بعض".(٢)

ويذهب ابن سيده إلى أن حمل الكلام على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه يعد نوع من الضرورة، وكتاب الله يجلُّ عن ذلك.(٣)

النوع الثالث: حذف المضاف:

والذي يظهر لي من تباين واختلاف علماء النحو والتفسير حول هذه القاعدة ربما يعود إلى توسع البعض في تقدير المحذوف سواء كان الموصوف، أو المفعول به، أو المضاف؛ لأنه يعطي فرصة لأهل الأهواء والبدع أن يدخلوا من المعاني ما يتفق مع أهوائهم، وسوف نلاحظ ذلك عن الدراسة التطبيقية.

---

(١) ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق : د. علي بو ملحم،(بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٩٣م)، ج: ١، ص: ١٥٢.

(٢) ينظر: القيسي، الحسن بن عبد الله، إيضاح شواهد الإيضاح، تحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني،(بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م)، ط١، ج: ١، ص: ٣٢٩.

(٣) ينظر: ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)، ط١، ج: ٩، ص:٤٣١.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية: وتشمل حذف الموصوف و المفعول به، والمضاف.

المطلب الأول: حذف الموصوف.

تتوفر نصوص كثيرة تصلح للدراسة التطبيقية في أسلوب الحذف المتعلق بالموصوف، وسوف يقتصر البحث على نماذج وأمثلة منها:-

أولاً: عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: {وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا} [النازعات: ١]:

اختلف المفسرون في الموصوف المحذوف، وهل تعود كل الصفات إلى شيء واحد؟ أم إلى أشياء متعددة؟، ويرى الفخر الرازي أنها تحتمل أن تكون هذه الكلمات الخمس صفات لشيء واحد، ويحتمل أن تكون صفات لأشياء متعددة؛ ومن هنا وقع الاختلاف.(١) وسبب الاختلاف أن هذه الموصوفات المقسم بها حذفت، وأقيمت صفاتها مقامها؛ ولهذه الصفات تعلقات مختلفة. (٢)

ويتلخص هذا الاختلاف في الآتي:-

أولاً: صفة النازعات غرقاً.

فكل موصوف توفرت فيه صفة النزع فهو محل للقسم (٣) وعليه فهذه

---

(١) ينظر: الفخر الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي١٤٢٠ هـ)، ط٣، ج: ٣١، ص: ٢٨.

(٢) ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل،(بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠ هـ)، ط١، ج: ١٠، ص: ٣٩٤.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، ج: ٢٤، ص: ١٨٦.

الموصفات المحذوفة هي:-

١- الملائكة تنزع نفوس بني آدم، والمنزوع نفوس الآدميين.(١)

٢- الموت ينزع النفوس.(٢) ، وتوصف هذه النفوس بالنازعات؛ لأنها تحن إلى الرجوع إلى أوطانها في لحظة الموت. (٣)، أو حين تُنزع وتغرق في الصدر.(٤)

٣- النجم والشمس والقمر؛ لأنها تنزع من أفق الشرق إلى أفق الغرب، والدليل على ذلك قوله ﷻ: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾[يس:٤٠].(٥)

٤- القسيّ تنزع بالسهم.(٦)

٥- الوحوش في حركتها من مكان إلى مكان تنزع وتنشط.(٧)

---

(١) ينظر: المصدر نفسه، ج: ٢٤/ ١٨٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ج: ٢٤/ ١٨٥.

(٣) ينظر: ابن عطية، محمد عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد،(بيروت: دار الكتب العلمية ،١٤٢٢ هـ)،ط١، ج: ٥، ص: ٤٣٠

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، ج: ٢٤، ص: ١٨٦.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ج: ٢٤، ص: ١٨٦ ,١٨٦، و ينظر: الثعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م)، ط١،ج: ١٠، ص: ١٢٣.

(٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، ج: ٢٤، ص: ١٨٦.

(٧) ينظر: الماوردي، علي بن محمد، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،(بيروت: دار الكتب العلمية، د:ت)، ج:٦، ص: ١٩٢.

ثانياً: صفة الناشطات نشطاً:

ذهب بعض المفسرين إلى تكرار الموصوفات السابقة التي تتصف بالنزعات غرقى، وأضاف بعضهم موصفات جديدة بناء على صفة الناشطات نشطاً؛ فكأنها أشياء مغايرة لما سبق. وهذه الموصوفات هي:-

١- الرياح الناشطة: من بلد إلى بلد توزع الأمطار.(١)

٢- النجوم: التي تنشط في سرعة حركتها من المشرق إلى المغرب.(٢)

٣- ملك الموت: لأنه ينشط الروح من الجسد، كما ينشط غصن الشوك المتشعب من الصوف المبلول.(٣) وهذا خاص بروح الكافر حتى يصعب عليه الأمر.(٤)

٤- الأَوْهاق: تنشط بها الدابة تكون منها في جهة.(٥)

٥- روح المؤمن: تنشط للخروج من الجسد، عندما ترى في لحظة

(١) ينظر: تفسير ابن فورك، ، محمد بن الحسن، ج: ٣، ص: ١٣٦.

(٢) ينظر: ابن زمنين، محمد بن عبد الله ، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز،(القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ط١، ج: ٥، ص: ٨٨.

(٣) ينظر: البلخي، مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣ هـ)، ط١، ج: ٤، ص: ٥٧٣.

(٤) ينظر: الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي،(بيروت: عالم الكتب ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)،ط١، ج: ٥، ص: ٢٧٧.

(٥) ينظر: الماتريدي، محمد بن محمود، تأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدي باسلوم،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، ط١، ج: ١٠، ص: ٤٠٤.

الموت مقامها في الجنة. [١]

٦- خيل الغزاة: قال امرؤ القيس:

مسح إذا ما السابحات على الونى ... أثرن الغبار بالكديد المركل.[٢]

وتوصف بالناشطة؛ لأنها تخرج بقوة وسرعة من دار الإسلام إلى دار الحرب. [٣]

٧- الوحوش: في حركتها من مكان إلى مكان تنزع وتنشط.[٤]

ثالثاً: صفة والسابحات سبحاً:

إن من المفسرين من جعل هذه الصفات للموصفات السابقة، ومنهم من أدخل موصوفات جديدة؛ وهذه الموصفات هي:-

١- النجوم:

٢- الموت: تسبح في نفس ابن آدم. [٥]

٣- الملائكة: فإن نزول الملائكة من السماء سبَّاحة، كما يقال للفرس الجواد: إنه لسابح إذا مرّ يُسرعُ.[٦]

٤- خيل الغزاة: قال امرؤ القيس:

---

(١) ينظر: المصدر نفسه، ج: ١٠، ص: ٤٠٤.

(٢) ينظر: الكشف والبيان، أحمد بن محمد، ج: ١٠، ص: ١٢٣.

(٣) ينظر: الزمخشري، محمود جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي ،١٤٠٧ هـ)، ط٣، ج: ٤، ص: ٦٩٣.

(٤) ينظر: النكت والعيون، علي بن محمد، ج: ٦، ص: ١٩٢.

(٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، ج: ٢٤/ ١٨٩.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، ج: ٢٤، ص: ١٨٩.

مسح إذا ما السابحات على الونى ... أثرن الغبار بالكديد المركل.[1]

٥- حيتان البحر: وصفة السابحات من السبح وهو العوم في الماء، وقد يستعمل مجازاً في خرق الهواء والتقلب فيه؛ ولهذا يصح إطلاقه على الشمس والقمر والنجوم والخيل والملائكة وحيتان البحر وغيرها.[2]

٦- السفن: لأنها تسبح في الماء.[3]

والذي يراه الباحث أنه يمكن قياس موجات الأثير التي تنقل الصور والأصوات للأجهزة المسموعة والمرئية على المعنى المجازي لكل شيء يخترق الهواء ويتقلب فيه؛ لأن آثار تجليات معاني أسماء الله ﷻ الحسنى ظاهرة، لما لها من فائدة للبشرية، وما فيها من دقة وخفاء وعظمة.

رابعاً: صفة فالسابقات سبقاً:

وصف بعض المفسرين كل المحذوفات السابقة بهذه الصفة، وأضاف بعضهم موصفات جديدة وهذه الموصفات المحذوفة هي:-

١- النجوم: يسبق بعضها بعضـاً في حركتها.[4]؛ بسبب أن بعضها أسرع من بعض في الحركة.[5]

٢- الملائكة: وتوصف بالسابقات؛ لأنها تسبق الشياطين في تنفيذ أوامر اللهﷻ، خاصة حمل الوحي إلى الأنبياء، ويدخل في ذلك سبقها بالإيمان

(١) ينظر: الكشف والبيان، أحمد بن محمد، ج: ١٠، ص: ١٢٣.
(٢) ينظر: المحرر الوجيز، محمد عبد الحق، ج: ٥، ص: ٤٣١.
(٣) ينظر: المصدر نفسه، ج: ٥، ص: ٤٣١.
(٤) ينظر: النكت والعيون، علي بن محمد، ج: ٦، ص: ١٩٣.
(٥) ينظر: مفاتيح الغيب ، محمد بن عمر، ج: ٣١، ص: ٣١.

والطاعة.[١]

ويدخل في صفة السبق شرح وبيان قوة الملائكة العاقلة، وفي صفة التدبير بيان القوة العملية. [٢]

٣- خيل الغزاة: وتوصف بالسبق؛ لأنها تسبق إلى تدبير وتنفيذ أمر الغلبة والظفر، وإسناد ذلك إليها لأنها هي السبب في ذلك النصر. [٣]

٤- أرواح المؤمنين: سبقت بالخير والموافقة فسبقت إلى ملك الموت بالإجابة، شوقاً إلى ربها فخرجت في أطيب ريح وأكمل سرور.[٤]

٥- الموت: يسبق إلى النفس. [٥]

والذي يظهر لي أنه يمكن إدخال الصواريخ الفرط صوتية في معنى المحذوفات، وتكون محلاً للقسم؛ لأن التسابق في تطويرها دقة وتأثيراً لا ينتهي.

---

(١) ينظر: ابن فورك، محمد بن الحسن، تفسير ابن فورك، تحقيق: علال عبد القادر بندويش(رسالة ماجستير)،(جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية،١٤٣٠ه - ٢٠٠٩ م)، ط١، ج: ٣، ص: ١٣٧، وينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي،(بيروت: دار الكتاب العربي،١٤٢٢ هـ)، ط١، ج: ٤، ص: ٣٩٤.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب ، محمد بن عمر، ج: ٣١، ص: ٣١.

(٣) ينظر: الكشاف ، مجمود جار الله، ج: ٤، ص: ٦٩٣.

(٤) ينظر: التستري، سهل بن عبد الله، تفسير التستري، تحقيق: محمد باسل عيون السود،(بيروت: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية، ١٤٢٣ هـ)، ط١، ج: ١، ص: ١٨٦.

(٥) ينظر: النكت والعيون، علي بن محمد، ج: ٦، ص: ١٩٣.

خامساً: صفة فالمدبرات أمراً:

ويرى ابن عطية والفخر الرازي أنه لا يوجد خلاف في هذه الصفة بأنها يراد بها الملائكة، فهي المتحكمة في أمور الكون كله بأمر الله ﷻ. (١) . ولكن هناك من أدخل موصفات أخرى بجانب الملائكة وهي:-

١- الملائكة: منهم الخزان الذين يكونون مع الرياح، ومع المطر، ومع الكواكب، ومع الشمس والقمر، ومع الإنس والجن، فهم الذين يدبرون أمر الله- تعالى- في عباده وبلاده، وبأمره. وتنزل بالحلال والحرام. (٢)

٢- النجوم: اللاتي يطلعن من مطالعهن لحوائج الخلق، ولأمور جعلت لها، ويغربن في مغاربهن. (٣)، وبها يعرف الناس الحساب.(٤)

٣- الخيل: تسبح في حربها فتسبق إلى العدو فتدبر أمر الغلبة والظفر. (٥)

والذي يظهر عندي أن الخطط الاستراتيجية المحكمة التي تضعها العقول الفطنة المبدعة، وتحقق أهداف الأمة تدخل في معنى المدبرات أمراً.

الجمع:

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز، محمد عبد الحق، ج: ٥، ص: ٤٣١، وينظر: مفاتيح الغيب ، محمد بن عمر، ج: ٣١، ص:٢٩.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل ، مقاتل بن سليمان، ج: ٤، ص: ٥٧٤، وينظر: القشيري، عبد الكريم بن هوازن، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني،(مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت)، ج: ٣، ص: ٦٨٢.

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة، محمد بن محمود، ج: ١٠، ص: ٤٠٤.

(٤) ينظر: الكشاف، محمود جار الله، ج: ٤، ص: ٦٩٣.

(٥) ينظر: البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،، ١٤١٨ هـ)، ط١، ج: ٥، ص: ٢٨٢.

مال الطبري إلى الجمع بين كل تلك الأقوال بناء على قاعدة" الحذف للإحاطة والشمول"؛ ولأنه اعتمد على الصفة فكل موصوف توفرت فيه صفة النزع فهو محل للقسم، فالملك والموت والنجم والقسي وغير ذلك يدخل في معنى الآية. (١)

والذي يراه الباحث أن هناك ست صفات هي: النزع والغرق والنشط والسبح والسبق والتدبير جاءت لموصوفات محذوفة، فكل شيء جمع بين هذه الصفات أو بعضها يكون محلاً للقسم إلى يوم القيامة؛ بناء على قاعدة" الحذف للإحاطة والشمول"، فكل ما أشار إليه الباحث يدخل في هذا العموم الذي قال به الطبري.

ثانياً: قوله ﷻ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾[التكوير:١٥- ١٦]

اختلف المفسرون اختلاف تنوع وتعدد في الموصوف المحذوف الذي أقسم الله ﷻ به إلى أقوال منها:-

القول الأول: أقسم الله ﷻ بالنجوم الدراري الخمسة: بَهْرَامُ، وَزُحَلُ، وَعَطَارِدُ، وَالزُّهْرَةُ، وَالْمُشْتَرِي، و التي تخنس في مدارها فترجع؛ وسبب تسميتها بالخنس هو ذهاب ضوءها وقت النهار، وتكنس في بيوتها عندما تختفي مثل الظباء التي تأوي إلى المغار. (٢)، ورجح الزجاج هذا الموصوف

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، ج: ٢٤، ص: ١٨٦.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، ج: ٢٤، ص:١٥٢، وينظر: ابن همام، أبو بكر عبد الرزاق، تفسير عبد الرزاق، تحقيق: د. محمود محمد عبده،(بيروت:

بحجة السياق في قوله: ﷻ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾﴾[التكوير:﴿١٧﴾- ﴿١٨﴾]. (١)

القول الثاني: هِيَ بَقَرُ الْوَحْشِ الَّتِي تَكْنِسُ فِي كِنَاسِهَا. والكنس يكون عندما تهرب من الوحوش إلى بيتها. والكنس هو جحرها. (٢)

القول الثالث: هي الظباء.(٣)

القول الرابع: أنها الملائكة؛ لأنها تخنس فلا تُرى.(٤)

القول الخامس: الإشارة: فلا أُقسم بالخُنَّس؛ الحواس الخمس، وهي: السمع والبصر والشم والذوق والوجدان الباطني، فإنها تخنس، أي: تتأخر عند سطوع حلاوة الشهود، وهي الجوار الكُنَّس؛ لأنها تجري في تحصيل هواها عند الغفلة أو الفترة، وتستتر عند الذكر أو اليقظة. (٥)

الجمع:

فمن الذين طبقوا قاعدة" الحذف للإحاطة والشمول" الإمام الطبري؛ إذ يرى أن هذه الموصفات المتمثلة في النجوم، والبقر الوحشي، والظباء كلها تدخل في معنى الآية؛ لأنها تشترك في صفة المغيب وتجري أحياناً وتكنس أخرى، أي تأوي إلى مكانسها، ولا يوجد في الآية ما يحصر المعنى على

دار الكتب العلمية، ١٤١٩ه)، ط١، ج: ٣، ص: ٣٩٨.

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري، ج: ٥، ص: ٢٩١.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، ج: ٢٤، ص: ١٥٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ج: ٢٤، ص:١٥٦.

(٤) ينظر: النكت والعيون، علي بن محمد، ج: ٦، ص:٢١٦.

(٥) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أحمد بن محمد، ج: ٧، ص: ٢٥١.

موصوف بعينه؛ وعليه فإن الصواب أن يعم هذا كل ما كانت صفته الخنوس أحيانـًا، والجري أحيانـًا.[١]

ومثله الماتريدي إذ يرى أن الله ﷻ يقسم بما لطف ودقَّ وصغر من الأشياء، ويقسم بما كبر وعظم، بل القسم بما صغر ولطف أعظم من ما كثف وغلظ، وبين الأمرين تعلق واتصال، وفي كل ذلك القسم يتعلق بالله ﷻ. وكلها، أي: الأشياء التي أشار إليها المفسرون تؤكد جواب القسم المتعلق بإثبات الرسالة، وما جاءت به من قضايا عقدية أسست على الحجج والبراهين. [٢]

ويرى ابن عاشور أن الله ﷻ لا يقسم إلاَّ بالأشياء العظيمة الدالة على قدرته، والتي فيها البركة، وسواء كانت هذه الأشياء المقسم بها مجازية، كما يعتقد الجمهور، أو كانت حقيقة، كما يرى السلف؛ فإنها جميعهـًا محل للقسم. [٣]

وفاتت على الكرماني هذه القاعدة إذ يرى- معترضـًا على تعدد الأقوال- أن من غرائب التفسير أن يقال: الخنس البقر، والكنس الظباء.[٤]

والذي يظهر لي أن التفسير المجازي لتقدير المحذوف يوسع دائرة

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، ج: ٢٤، ص: ١٥٨.

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة، محمد بن محمود، ج: ١٠، ص: ٤٣٤.

(٣) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير ، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ هـ)، ط١، ج: ٣٠، ص: ١٥٢-١٥٤.

(٤) ينظر: الكرماني، محمود بن حمزة ، غرائب التفسير وعجائب التأويل، (بيروت: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن)، ط١، ج: ٢، ص: ١٣١٣.

المعنى ويجعلها تشمل كل أفعال ومفعولات الله ﷻ إلى يوم القيامة، وإن تضيق دائرة المحذوفات، التي قال بها الكرماني، تجعل الباحث يستغرب كيف به وقد جاء متأخراً عن الطبري وتوفي ٥٠٥ه يذهب إلى التضييق، بينما يوسع الطبري المتوفي ٣٢٠ه دائرة الأشياء التي تكون محلاً للقسم؟!!!.

ثالثاً: قوله ﷻ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾[العاديات:١- ٥].

حذف في هذه الآيات الموصوف وذكرت الصفة؛ ولهذا تنوعت وتعددت أقوال المفسرين في تحديد الموصوف المحذوف على النحو الآتي:-

القول الأول: خيل الجهاد التي تضبح، وهو علو وخروج نفس الخيل إلى أفواهها، وهو الحمحمة [١]، ومن رجح هذا القول اعتمد على السياق اللاحق في قوله" فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا"؛ لأن الإبل لا تثير الغبار، والضبح ليس من صفتها. [٢]، واعتمد على أن الغالب في شرق البلاد وغربها أن الجهاد لا يكون إلاَّ على الخيل. [٣]

القول الثاني: إبل الحج والجهاد، وضبحها شدة نفسها عند جريها، ومن رجح هذا القول اعتمد على الواقع التاريخي؛ لأن الصحابة لم يكن لهم في غزوة بدر إلاَّ فرسان، والإبل كانت هي الغالبة في حمل الناس في مشاعر

(١) ينظر: تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان، ج: ٤، ص: ٨٠١.
(٢) ينظر: الكشف والبيان، أحمد بن محمد، ج: ١٠، ص: ٢٦٩.
(٣) ينظر: البحر المحيط، محمد بن يوسف، ج: ١٠، ص: ٥٢٨.

الحج.[١]

القول الثالث: أقسم الله بالمجاهدين عندما يورون النار بالزند بعد رجوعهم من الحرب، أو الحجاج عندما يبيتون في مزدلفة.[٢]

القول الرابع: مَكْرُ الرِّجَالِ.[٣]، ويراد به مكرهم في الحروب عند وضع الخطط.[٤]

القول الخامس: هِيَ الْأَلْسِنَةُ إذا ظهرت بها الحجج، وأقيمت بها الدلائل، وأوضح بها الحق، وفضح بها الباطل، واستنبطت بها المعاني.[٥]

الجمع:

ويذهب الطبري إلى أن الجمع بين كل تلك الأقوال ممكن، وكلها محل للقسم، فالخيل توري النار بحوافرها، والناس يورون النار بالزند، واللسان يوري بالمنطق، والرجال يورون بالمكر، والخيل توري وتهيج الحرب بين أهلها؛ ولم يرد نص كتاب ولا سنة يبين أن المراد من ذلك بعض دون بعض. فكل شيء أورى النار فهو محل للقسم؛ لعموم ظاهر النص.[٦]

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، ج: ٢٤، ص: ٥٧٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ج: ٢٤، ص: ٥٧٣، وينظر: النكت والعيون، علي بن محمد، ج: ٦، ص:٣٢٤.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، ج: ٢٤، ص: ٥٧٦.

(٤) ينظر: النكت والعيون، علي بن محمد، ج:٦، ٣٢٤.

(٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، ج: ٢٤، ص: ٥٧٧، وينظر: النكت والعيون، علي بن محمد، ج: ٦، ص: ٣٢٤.

(٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، ج: ٢٤، ص: ٥٧٨.

وبالرغم من هذا الفهم الشامل الذهب إليه الطبري يزعم الكرماني أن من أغرب وأعجب المعاني القسم بمكر الرجال. (١)

والذي يراه الباحث أن كل فعل من أفعال الله ﷻ أو مفعولاته وفَّر الجهد والزمن للبشرية فهو محل للقسم.

المطلب الثاني: حذف المفعول به.

إن النصوص التي فيها حذف للمفعول به كثيرة، ولكنا نقتصر على بعضها، خاصة الذي يتعلق بقضايا عقدية؛ لبيان أثر الحذف في اختلاف المفسرين ما بين اختلاف تنوع وتعدد، واختلاف تناقض وتضاد.

أولاً: قوله ﷻ: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾[المطفِّفين:٢٣] تباينت أقوال المفسرين في الشيء الذي ينظر إليه أهل الجنة؛ بسبب حذف المفعول به ومن تلك الأقوال:-

القول الأول: ينظرون إلى النعيم المتمثل في الأسِرَّة وما فيها من حجال. (٢). ويكون ذلك عند تلاقي الإخوان واجتماعهم للشراب. (٣)

القول الثاني: ينظرون إلى كل نعيم الجنة الذي منحهم الله لهم من حور عين وولدان، وأنواع الأطعمة والأشربة والملابس والمراكب وغيرها. (٤)،

(١) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة، ج: ٢، ص:١٣٧٨.
(٢) ينظر: تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان، ج: ٤، ص: ٦٢٤.
(٣) تأويلات أهل السنة، محمد بن محمود، ج: ١٠، ص: ٤٦٣.
(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، ج: ٢٤، ص: ٢٩٥، وينظر: مفاتيح الغيب، محمد بن عمر، ج: ٣١، ص: ٩١.

فذلك النظر يجاوز عما في الحجال فيقع خارجا منها.[١]

القول الثالث: ينظرون إلى الكفار وهم يعذبون في النار، فتُقَرُّ أعينهم بهذا الانتقام الذي حلَّ بالكفار. [٢]

القول الرابع: قال ابن عطاء: على أرائك المعرفة ينظرون إلى المعروف، وعلى أرائك القربة ينظرون إلى الرؤوف.[٣]

القول الخامس: قال القشيري:" أثبت النظر ولم يبيّن المنظور إليه لاختلافهم في أحوالهم، فمنهم من ينظر إلى قصوره، ومنهم من ينظر إلى حوره، ومنهم ومنهم.. ومنهم الخواصّ فهم على دوام الأوقات إلى الله- سبحانه- ينظرون".[٤]

القول السادس: إذا اشتهوا شيئًا نظروا إليه فيأتيهم على الفور. [٥]

القول السابع: ينظر بعضهم إلى بعض.[٦]

ويرى الفخر الرازي أن كل هذه الأقوال هي أنواع لجنس واحد- لعله يقصد الجانب المادي- ويرى أنه يضيف معنى آخراً هو أولى بالنظر وأشرف من كل تلك الأنواع، وهو النظر إلى الله ﷻ، وما يؤكد ويرجح هذا المعنى السياق اللاحق لهذه الآية وهو: ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ

(١) تأويلات أهل السنة، محمد بن محمود، ج: ١٠، ص: ٤٦٤.
(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، ج: ٢٤، ص: ٣٠٤.
(٣) ينظر: الكشف والبيان، أحمد بن محمد، ج: ١٠، ص:١٥٥.
(٤) ينظر: لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن، ج: ٣، ص:٧٠٢.
(٥) ينظر: مفاتيح الغيب، محمد بن عمر، ج: ٣١، ص: ٩١.
(٦) ينظر: البحر المحيط، محمد بن يوسف، ج: ١٠، ص: ٤٣٠.

﴿٢٤﴾[المطفِّفين:﴿٢٤﴾] ولا نظر مقرون بالنضرة إلاَّ النظر لوجه الله الكريم، ويؤكد ذلك أنه يجب الابتداء بأعظم اللذات وهو رؤية الله ﷻ.(١)

وبسبب حذف المفعول يدخل النظر إلى الأعداء في النار، وكل ما هم فيه من نعيم الجنان.(٢) وسبب الحذف أن السياق السابق يدل على المحذوف من قوله في ضدهم: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾[المطفِّفين:﴿١٥﴾]، وعلى هذا يكون المراد النظر إلى الله ﷻ، وإلى كل ما يدخل البهجة والسرور إلى نفوسهم. والقرينة على هذا الشمول مقام الوعد والتكريم.(٣)

والذي يظهر للباحث أن هذا الحذف استخدمه أهل كل فرقة في إثبات ما يراه من جواز أو عدم جواز رؤية الله ﷻ يوم القيامة.

وما ذهب إليه الفخر الرازي من تفسير مجازي، والقشيري من تفسير فيضي إشاري لا يخلو من قيم تربوية عظيمة.

ثانياً: قوله ﷻ : ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾﴾[النمل:﴿٢٣﴾]، والمعنى من كل شيء أوتيت شيئاً.(٤) ولهذا تعدد أقوال المفسرين في الأشياء التي أتيت بسبب حذف المفعول وهي كالآتي:-

القول الأول: أتيت العلم، والمال، والجنود، والسلطان، والزينة، وأنواع

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، محمد بن عمر، ج: ٣١، ص: ٩١.
(٢) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أحمد بن محمد، ج: ٧، ص: ٢٦٧.
(٣) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد، ج: ٣٠، ص: ٢٠٥.
(٤) ينظر: الخصائص، أبو الفتح عثمان، ج: ٢، ص: ٣٧٤.

الخير.[١]؛ وبالجملة من كل شيء يؤتاه الملك والناس في هذه الدنيا من العتاد والآلة. [٢]، ويدخل في ذلك كل شيء في أرضها. وهو عموم يراد به الخصوص؛ لأن العقل يحيل أن تكون قد أوتيت العلم والحكمة مثل سليمان عليه السلام.[٣]

ولعل أصحاب هذا القول أشاروا إلى معاني القوة المتمثلة في الجوانب المادية والمعنوية، والتي هي من أخص خصائص الملك.

القول الثاني: أتيت من كل شيء من الأسباب والهيئة، تماماً ملثما يؤتى الملوك من الذكور. [٤]

والذي يبدو لي أن أصحاب هذا القول يرون أن تولي المرأة للملك مستغرب في مجتمعات ذلك العصر، فلا يخلو تفسيرهم من الثقافة الذكورية.

القول الثالث: أتيت من كل شيء مما هو متوفر في زمانها. وحذف المفعول به، لأن الكلام دلَّ عليه. [٥]

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان، ج: ٣، ص: ٣٠١.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، ج: ١٩، ص: ٤٤٦.

(٣) ينظر: ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب،(المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ هـ.)، ط٣، ج: ٩، ص: ٢٨٦٦، وينظر: ابن جزي، محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي،(بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم،١٤١٦ هـ)، ط١، ج: ٢، ص: ١٠١.

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة، محمد بن محمود، ج: ٨، ص: ١١٠.

(٥) ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،(القاهرة: دار الكتب المصرية،١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م)، ط٢، ج: ١٣، ص: ١٨٤.

القول الرابع: أتيت من كل شيء مما لا يمكن حصره أوعده. وما يحتاج إليه كل ملك متمكن ، وهذا من باب المبالغة؛ فحذف شيئًا؛ لأن الكلام قد دلَّ عليها وعليه.(١)

القول الخامس: يدخل في معنى الآية النفوس الأمارة التي أتيت من كل شيء تشتهيه وتهواه، دون أن يكون ثمة وازع أو قامع لها. (٢)

والذي يظهر لي أن أهل التفسير الرمزي الإشاري الصوفي قصدوا التنبيه والإشارة إلى هذه القيمة التربوية، خاصة وأنهم لا ينكرون كل المعاني الظاهرة في هذه الآية، وإشارتهم هذه تقبلها العقول، وترتاح إليها النفوس. وحذف المفعول به يساعدهم على هذا التنبيه.

ويجمع ابن عاشور كل تلك المعاني التي سبقه إليها المفسرون ويرى أن من معاني المفعول به المحذوف الآتي:-

- أُوتِيتُ مِنْ خِصَالِ الْمُلُوكِ وَمِنْ ذَخَائِرِهِمْ وَعَدَدِهِمْ وَجُيُوشِهِمْ وَثَرَاءِ مَمْلَكَتِهِمْ وَزُخْرُفِهَا وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْمَحَامِدِ وَالْمَحَاسِنِ.
- الأسباب التي نالتها كثيرة متعددة منها: إرث سلفها من الملوك، و ما كان من كسبها وكدها، وما وهبها اللهﷻ من عقل وحكمة، وما خص

(١) ينظر: البحر المحيط، محمد بن يوسف، ج: ٨، ص: ٢٢٧، وينظر: الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير،(بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٤ هـ)، ج: ٤، ص: ١٥٣.

(٢) ينظر: ابن عجيبة، أحمد بن محمد، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة: الناشر: الدكتور حسن عباس زكي،١٤١٩ هـ)، ط١، ج: ٤، ص:١٩١.

الله ﷻ بلادها من خصب وكثرة مياه، وليس المراد ما آتاها الله ﷻ من خلقة وخلقة قومها وبلادها. (١)، والمراد كل شيء يُمَكِّنها من تصريف شئون المملكة، وأن تحافظ على قوتها، واستقرارها. (٢)

الجمع:

وواضح أن ابن عاشور قد برع في تلخيص وجمع كل أقوال من تقدمه، وما كان ليتأتى له ذلك لولا قاعدة" الحذف التي تدل على الإحاطة والشمول".

ثالثاً: قوله ﷻ: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴿٩﴾﴾[الزُّمَر:٩].

بسبب حذف المفعول به، وكذلك إضمار الفاعل الذي تمثل في واو الجماعة، وهو من صيغ العموم، تعددت وتنوعت أقوال المفسرين في تحديد المفعول به المحذوف ومنها:-

القول الأول: هل يَسْتَوي مَنْ له عِلْم ومَنْ لا علمَ له؟ فالنص لم يبين الشيء المعلوم. والقصد تركيز الفعل على الفاعل والعناية به، حتى لا يدخل أي شوب بذكر المفعول به. (٣)

القول الثاني: ما أضمر الله ﷻ من الثواب والعقاب. والمقصود بالذين

(١) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد، ج: ١٩، ص: ٢٥٣.

(٢) ينظر: طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م)، ط١، ج: ١٠، ص: ٣١٨.

(٣) ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن ، ج: ١، ص: ١٥٤.

يعلمون عمار بن ياسر، والذين لا يعلمون أبو حذيفة. [1]، ويدخل في هذا من يؤمن باليوم الآخرة ، ومن ينكر البعث.[2]

القول الثالث: المفعول به في الإثبات علم الكتاب والاقتداء، وفي النفي الخواطر المذمومة. فكل علم لا يطلبه العبد من موضع الاقتداء فنهايته الوبال؛ لأنه يدعي به. [3]، وعدم الاستواء يعود إلى أن العالم بالله يعبد الله على الشهود والعيان متجاوزاً مرحلة الخبر؛ فيستدل بالله ﷻ على غيره، فهو من السابقين المقربين، فعلمه موهوب من قبل رب العالمين، بينما الجاهل به ما يزال في مقام الاستدلال والبرهان والخبر، يستدل بالأشياء على الله ﷻ، والجاهل به من عامة أهل اليمين، ولو تبحّر في العلوم الرسمية غاية التبحُّر؛ لأن علمه مجلوب بكسب العبد. [4]

والذي يبدو لي أن علماء التصوف السني وجدوا في حذف المفعول به مجالاً لترسيخ منهجهم في المعرفة والسلوك؛ مما زاد معنى الآية عمقًا واتسعًا.

القول الرابع: قد رُوي عن أبي جعفر محمد بن عليّ في ذلك ما حدثني محمد بن خلف، قال: ثني نصر بن مزاحم، قال: ثنا سفيان الجريري، عن سعيد بن أبي مجاهد، عن جابر، عن أبي جعفر، رضوان الله عليه (هَلْ يَسْتَوِي

(١) ينظر: تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان، ج: ٣، ص: ٦٧٢.
(٢) ينظر: تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبد الله، ج: ٤، ص: ١٠٥.
(٣) تفسير التستري ، سهل بن عبد الله، ج: ١، ص: ١٣٣.
(٤) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد، ج: ٥، ص: ٥٨، ٥٩.

الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) قال: نحن الذين يعلمون، وعدونا الذين لا يعلمون.[١]

والذي يظهر لي أن هذه الرواية التي جاءت بصيغة التضعيف" روي" تدل على أن الحذف قد يكون سببًا في توجيه النص القرآني إلى شيء من العصبية، فواضح أن الخطأ في المدلول وليس في الدليل؛ لأن المقصود بهذه الرواية الضعيفة، عند من يستدل بها، بالذين يعلمون هم آل البيت، والذين لا يعلمون هم بني أمية؛ والسياق السابق واللاحق يرد هذا القول.

القول الخامس: لا يستوى العالم والجهال، والمطيع والعاصي. [٢] الأمر فيه مقابلة فكما لا يستوي العالم والجاهل، وهذا أمر واضح، كذلك لا يستوي المطيع والعاصي. [٣] ؛ ولا يستوي الجامع بين العلم والعمل، والذي لا يعلم ولا يعمل. [٤]. وفي الآية تنبيه عظيم على فضيلة العلم. [٥] وفيها ازدراء عظيم بالذين يعلمون ولا يعملون فهم والجاهل سواء. [٦] والآية تثبت فضل من يجمع بين القوة العلمية والقوة العملية. [٧]. فالعمل من باب المجاهدات

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، ج: ٢١، ص: ٢٦٨.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري، ج: ٤، ص:٣٤٧.

(٣) ينظر: السمرقندي، نصر بن محمد، بحر العلوم،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ه- ١٩٩٣م)، ط١، ج: ٣، ص: ١٧٩.

(٤) ينظر: النكت والعيون، علي بن محمد، ج:٥، ص: ١١٧.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب، محمد بن عمر، ج: ٢٦، ص: ٤٢٩.

(٦) ينظر: ينظر: الكشاف، محمود جار الله، ج: ٤،ص: ١١٧.

(٧) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر، ج: ٥، ص: ٣٨.

وبه تكون البداية الموصلة للعلم، فمن بلغ مقام العلم عن طريق العمل دل ذلك على كماله وفضله. (١). والعلم المقصود هنا هو العلم الشرعي الموصل إلى معرفة الله ﷻ. (٢)

القول السادس: المطيع لله ﷻ في جميع الأوقات والعاصي المفرط. (٣)

القول السابع: الذين يعلمون هم الموقنون أ والذين لا يعلمون هم المرتابون.(٤)

والآية يفهم منها أن الذين يعلمون هم من اتصف بصفة العلم لا الذين يعلمون شيئًا معينًا محدوداً، والدليل السياق اللاحق الذي ذكر فيه جملة " إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ" أَي أهل الْعُقُولُ، فالعقل والعلم مترادفان، فعدم الاستواء يعود إلى قدرة العالم على إدراك حقائق الأشياء كما هي ، ومن ثمَّ بناء العمل والسلوك علي العلم، بينما الذين لا يعلمون يؤسسون عملهم وسلوكهم على حقائق مختلطة فتجري أعمالهم على غير انتظام. فالتفضيل كله يتعلق بالمؤمن والكافر. والآية تثبت أن الإيمان أخو العلم؛ لاجتماعهما في النور ومعرفة الحق، وأن الكفر أخو الضلال؛ لأنهما ظلمة وأوهام باطلة. (٥)

ويرى ابن عاشور أن للعلم والجهل تأثير في كل مجالات الحياة

---

(١) ينظر: الخازن، علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ)، ط١، ج: ٤، ص: ٥٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط، محمد بن يوسف، ج: ٩، ص:١٨٩.

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة، محمد بن محمود، ج: ٨، ص: ٦٦٤.

(٤) ينظر: النكت والعيون، علي بن محمد، ج:٥، ص: ١١٨.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد، ج: ٢٣، ص:٣٤٩.

الاجتماعية، فكل مجال يقتحمه العالم والجاهل يجد فيه العالم سعادة لا يجدها الجاهل، فمثلا لو قصد العالم غاية فحصلها بسهولة ويسر، يوفر له هذا العلم الجهد والزمن، ويجد سعادة في سعيه، واستغنى عن الناس في أمور الدنيا والدين، وينتفع الناس بعد موته بآثاره فيجعل الله ﷻ له لسان صدق في الآخرين؛ بينما الجاهل يضيع جهده وزمنه، فلا يكاد يبلغ غايته إلاَّ بعد تعب ومشقة، وربما اكتشف في نهاية الأمر أنه كان يسير في الطريق الخطأ، فيقع في الحيرة وتشتبه عليه الأمور. وتتشعب من هذه المقامات فروع كثيرة جمة، ومع تعددها تنضوي تحت معنى هذه الآية.(١)

والذي يبدو لي أن ابن عاشور يقصد أن بسبب حذف المفعول به في هذه الآية أمكن أن تنضوي وتندرج تحتها فروع كثيرة طالما أنها لم تخرج عن دائرة اختلاف التنوع والتعدد. ولو لا أسلوب الحذف ما ظهرت بلاغة القرآن الكريم، ولما استطاع أن يستوعب الوقائع والحوادث المتجددة في ظل نصوص متناهية.

(١) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد، ج: ٢٣، ص: ٣٥٠، ٣٥١.

المطلب الثالث: حذف المضاف

قد يبقى المضاف إليه ويحذف المضاف؛ وهنا يقع الاختلاف بين المفسرين حول هل يصح تقدير محذوف وهو المضاف إليه؟ أم يبقى الكلام على ظاهره فلا يقدر محذوف؟ وعلى ذلك أمثلة نأخذ بعضاً منها على سبيل التمثيل لا الحصر:-

المثال الأول: قال الله ﷻ: ﴿... فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ۝٢﴾[الحشر:٢].

اختلفوا في المحذوف إلى أقوال منها:-

القول الأول: يرى الأخفش المعتزلي أن المحذوف هو أمر الله ﷻ المتمثل في إلقاء الرعب في قلوبهم بدخول النبي ﷺ وأصحابه ﷺ إلى ديار بني النضير.[1] ، ويؤيد النسفي هذا القول اعتمادا على القراءة الشاذة "فآتاهم الله" أي فآتاهم الهلاك.[2] فالرعب والهلاك هو العذاب الأليم.[3]

القول الثاني :ويرى الراغب الأصفهاني أن الله ﷻ نسب العذاب لنفسه

---

(١) ينظر: الأخفش، أبو الحسن المجاشعي، معانى القرآن، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة،(القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م)، ط١، ج: ٢، ص: ٥٣٨.

(٢) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م)، ط٢، ج: ٨، ص: ٥٨.

(٣) ينظر: معانى القرآن،، أبو الحسن المجاشعي، ج: ٢، ص: ٥٣٨، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد، ج: ١٨، ص: ٣.

وهو الإتيان لبيان شدة العذاب وخطورته. [١]

ويرى الزمخشري أن من صور إتيان العذاب قتل كعب بن الأشرف الذي أضعف قوتهم وفل شوكتهم، وسلب قلوبهم الأمن والطمأنينة بما قذف فيها من الرعب، وألهمهم أن يوافقوا المؤمنين في تخريب بيوتهم ويعينوا على أنفسهم، وثبط المنافقين الذين كانوا يتولونهم عن مظاهرتهم. وهذا كله لم يكن في حسبانهم. ومنه أتاهم الهلاك. [٢]، ويرى ابن عطية أن قوله تعالى: " فَأَتَاهُمُ اللهُ" عبارة عن إظهاره تعالى المسلمين عليهم وإلقائهم في حيز الهزم والذل.[٣]

القول الثالث: النصر.[٤] وقد يعود الضمير في " فَأَتَىٰهُمُ ٱللهُ" على قراءة «فآتاهم الله» بمد الهمزة إلى المؤمنين فيكون المعنى أن الله منحهم النصر على يهود بني النضير. [٥]

القول الرابع: التفسير الإشاري: ويكون المعني أن الله ﷻ قيض للمؤمنين شيخًا عارفًا ، وقذف في القلب خوفًا مزعجًا، أو شوقًا مقلقًا،

---

(١) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي،(دمشق بيروت: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ١٤١٢ه)، ط١، ج: ١، ص: ٤٣٤.

(٢) ينظر: الكشاف، محمود جار الله، ج: ٤، ص: ٤٩٤.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، محمد عبد الحق، ج: ٥، ص: ٢٨٤.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر، ج: ٥، ص: ١٩٨.

(٥) ينظر: الجاوي، محمد بن عمر، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، تحقيق: محمد أمين الصناوي،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ)، ط١، ج: ٢، ص: ٥٠٨.

فخرجت تلك الخبائث قهراً.(١)

والذي يظهر لي أن أهل التفسير الإشاري وجهوا المعنى إلى المؤمنين وهو لا يخرج من التفسير الظاهري الذي يرى أن من معاني الآية النصر. والذي ساعدهم على هذا التوجيه لمعنى الآية هو حذف المضاف.

الترجيح:

يذهب الماتريدي أن الأصل في تفسير هذا النص وما يشابهه من نصوص أخرى مثل قوله ﷻ: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾[النحل:﴿٢٦﴾]، وقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾[الفجر:﴿٢٢﴾]، وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾[البقرة:﴿٢١٠﴾]، وقوله ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾[فُصِّلَت:﴿١١﴾]

الأصل فيها أن تحمل على أحد معاني ثلاثة:

المعنى الأول: إن الذي يأتي ليس هو الله ﷻ، ولكن آثار إتيان فعله ويضاف إليه إضافة حقيقة، مثل قولنا المطر رحمة يعني أثر نعمته، وكذلك إذا وقع عليهم أثر أمر الله وتدبيره وفعله، وهو في هذه الحالة العذاب، وعليه جاز أن يضاف العذاب إلى الله ﷻ إضافة حقيقة.

المعنى الثاني: أن تضاف كل تلك الأفعال في النصوص السابقة من

(١) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد، ج: ٧، ص: ٦.

مجيء وإتيان واستواء إلى الله ﷻ على سبيل المجاز لا الحقيقة، طالما أن هذه الأفعال موصولة بصلة.

المعنى الثالث: أن نقول هذه الأسماء مشتركة المعنى، كل اسم هذا سبيله جاز أن يضاف إلى ﷻ ولكن على معنى لا يفهم منه الاشتراك بالمخلوقين مثل قول الناس جاء الليل وذهب النار على معنى الظهور، وليس المجيء الحقيقي. (١)

قال الفخر الرازي: " قَوْلُهُ: "فَأَتاهُمُ اللهُ" لَا يُمْكِنُ إِجْرَاؤُهُ عَلَى ظَاهِرِهِ بِاتِّفَاقِ جُمْهُورِ الْعُقَلَاءِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ بَابَ التَّأْوِيلِ مَفْتُوحٌ، وَأَنَّ صَرْفَ الْآيَاتِ عَنْ ظَوَاهِرِهَا بِمُقْتَضَى الدَّلَائِلِ الْعَقْلِيَّةِ جَائِزٌ". (٢)

إن كل ما يضاف إلى منتقم أو عدوٍّ أو فاتح من استئصال وعقاب وهلاك فهو مجاز، وقوله " فَأَتاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا" تمثيل من باب المجاز وليس على حقيقته، مثل التمثيل والمجاز في قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩﴾[النور:٣٩]. (٣)

ويرى أبو حيان أن السلف في مثل هذه الصفات الفعلية يؤمنون ويكلون فهم معناها إلى علم الله ﷻ المتكلم بها؛ حتى لا يقعوا في وصف الله ﷻ بأنه ينتقل من حيز إلى حيز، بينما تأول المتأخرون تلك الصفات. ومنها صفة

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة، محمد بن محمود، ج: ٩، ص:٥٨١.

(٢) مفاتيح الغيب، محمد بن عمر، ج: ٢٩، ص: ٥٠٢.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، محمد بن عاشور، ج: ٢، ص: ٢٨٥، ج: ٢٨، ص: ٧٠.

الإتيان في هذه الآية؛ إذ يرون أنه إتيان يليق بالله ﷻ من غير انتقال. [1]

والذي يراه الباحث أن حذف المضاف وتقدير المحذوف فتح الباب واسعًا لكل أهل الفرق أن يقدروا المحذوف، وهذه الآية تقف مثالاً حيًا لاختلاف التناقض والتضاد الذي أرهق الأمة ذهنيًا ونفسيًا، بين من يرى تأويل كل الصفات الفعلية وبعض الخبرية حتى لا يُوْصَف اللهﷻ بالتحيز والجهة والجرم والانتقال، ومن يرى ضرورة التسليم المطلق والبعد عن التشبيه والتمثيل، وكذلك التعطيل، ومن يصل به الأمر إلى تشبيه وتجسيد اللهﷻ.

ومن هنا أشار الزركشي إلى قاعدة عظيمة تقيد وتضبط قاعدة" الحذف للإحاطة والشمول" وهي قاعدة" وَالْحَذْفُ خِلَافُ الْأَصْلِ". [2] ولعل الحذف المقصود به في هذه القاعدة هو ما يقدره البشر؛ لأن الحذف الذي هو أحد أساليب القرآن الكريم لا يكون خلاف الأصل.

(١) ينظر: البحر المحيط، محمد بن يوسف، ج: ٢، ص: ٣٤٣.

(٢) محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ج: ٣، ص: ١٠٤.

الخاتمة:

بعد جهد جهيد بعون الله ﷻ تم التوصل إلى جملة من النتائج والتوصيات يمكن حصرها في الآتي:-

أولاً: النتائج:

١- يعد حذف الموصوف والمفعول به والمضاف من أكثر المحذوفات استعمالاً في القرآن الكريم؛ وذلك لما يترتب عليها من تعدد في المعاني.

٢- يتأثر كل مفسر في تحديد المعنى المحذوف بالبيئة التي يعيش فيها وبمذهبه العقدي والفقهي.

٣- يميل كثير من المفسرين إلى الجمع بين الأقوال المحذوفة المقدرة، وقليل من يرفض بعض الأقوال بحجة أنها غريبة شاذة.

٤- غالبًا ما يكون سبب الاختلاف في تحديد المحذوفات هو الاختلاف حول الحقيقة والمجاز.

٥- تمثل المحذوفات في مجال النصوص المتعلقة بالعقيدة مشكلة يكثر فيها التباين بين السلف والخلف.

٦- تتيح قاعدة" الحذف للإحاطة والشمول" فرصة لإضافة معاني جديدة تصلح لتجديد الخطاب في هذا العصر؛ خاصة في مجال الآيات الكونية.

٦- بعض أقوال السلف في الآيات الكونية يبدو شديد التناقض مع الحقائق العلمية المعاصرة.

ثانياً: التوصيات:

١- التركيز على تأليف موسوعة تتبع كل أنواع الحذف في القرآن الكريم.

٢- إعادة قراءة الآيات الكونية خاصة المرتبطة بالقسم، ومراجعة أقوال السلف فيها.

٣- تعميق الدراسات البينية بين كل فنون العلوم والمعرفة، من لغة وتفسير وحديث وعقيدة وأصول وفقه.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن أبى حاتم، عبد الرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب،(المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفي الباز، ١٤١٩ هـ).

ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفى،(القاهرة: د:ت).

ابن الجوزى، عبد الرحمن بن على، زاد المسير فى علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدى،(بيروت: دار الكتاب العربى، ١٤٢٢ هـ).

ابن جزى، محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدى،(بيروت: شركة دار الأرقم بن أبى الأرقم،١٤١٦ هـ).

ابن جنى، أبو الفتح عثمان الموصلى، الخصائص،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت).

ابن جنى، أبو الفتح عثمان، المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدى(مصر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلي للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).

ابن زمنين، محمد بن عبد الله ، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفي الكنز،(القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

ابن سيده، على بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوى،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير «تحرير المعني السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ هـ).

ابن عجيبة، أحمد بن محمد، البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشى رسلان، (القاهرة: الناشر: الدكتور حسن عباس زكى، ١٤١٩ هـ).

ابن عطية، محمد عبد الحق، المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافى محمد،(بيروت: دار الكتب العلمية ،١٤٢٢ هـ).

ابن فورك، محمد بن الحسن، تفسير ابن فورك، تحقيق: علال عبد القادر بندويش(رسالة ماجستير)،(جامعة أم القري - المملكة العربية السعودية،١٤٣٠ه - ٢٠٠٩ م).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامى بن محمد سلامة، (السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م).

ابن همام، أبو بكر عبد الرزاق، تفسير عبد الرزاق، تحقيق: د. محمود محمد عبده،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ه).

أبو البقاء، أيوب بن موسي: الكليات معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصرى،(بيروت: مؤسسة الرسالة، بدون).

أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق: صدقى محمد جميل،(بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠ هـ).

الأخفش، أبو الحسن المجاشعى، معاني القرآن، تحقيق: الدكتورة هدي محمود قراعة،(القاهرة: مكتبة الخانجى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م).

الأزهرى، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب،(بيروت: دار إحياء التراث العربى ، ٢٠٠١م).

الألوسى، محمود بن عبد الله، روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، تحقيق: على عبد البارى عطية،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ).

البلخى، مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣ هـ).

البيضاوى، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلى،(بيروت: دار إحياء التراث العربى،، ١٤١٨ هـ).

التسترى، سهل بن عبد الله، تفسير التسترى، تحقيق: محمد باسل عيون السود،(

بيروت: منشورات محمد على بيضون / دار الكتب العلمية، ١٤٢٣ هـ).

التفتازانى، مسعود بن عمر: شرح التلويح علي التوضيح،(مصر: مكتبة صبيح، بدون طبعة، وبدون تاريخ).

التهانوى ، محمد بن على، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. رفيق العجم،(بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م).

الثعلبى، أحمد بن محمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبى محمد بن عاشور، (بيروت: دار إحياء التراث العربى، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م).

الجاوى، محمد بن عمر، مراح لبيد لكشف معني القرآن المجيد، تحقيق: محمد أمين الصناوى،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ).

الجرجانى، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز فى علم المعانى، تحقيق: محمود محمد شاكر،(القاهرة: مطبعة المدنى بالقاهرة - دار المدنى بجدة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

الحموى، أحمد بن محمد: غمز عيون البصائر فى شرح الأشباه والنظائر،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

الخازن، على بن محمد، لباب التأويل فى معانى التنزيل، تحقيق: محمد على شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ).

الرازى، محمد بن أبى بكر: مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

الراغب الأصفهانى، الحسين بن محمد، المفردات فى غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودى،(بيروت: الدار الشامية ،١٤١٢هـ).

الزَّبيدى، محمّد بن محمّد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين،(المدينة المنورة: دار الهداية، بدون).

الزجاج، إبراهيم بن السرى، معانى القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبى،(بيروت: عالم الكتب ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

الزركشى، محمد بن عبد الله: البرهان فى علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،(مصر: دار إحياء الكتب العربية عيسي البابي الحلبى وشركائه، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م).

الزمخشرى، أبو القاسم محمود جار الله، المفصل فى صنعة الإعراب، تحقيق : د. على بو ملحم،(بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٩٣م).

الزمخشرى، محمود جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربى ،١٤٠٧ هـ).

السعدى، عبد الرحمن بن ناصر، القواعد الحسان لتفسير القرآن،(الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).

السمرقندى، نصر بن محمد، بحر العلوم،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ه-١٩٩٣م).

السيوطى، عبد الرحمن بن أبى بكر، الإتقان فى علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،(مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م).

الشاطبى، إبراهيم بن موسي : الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن،(الجيزة- مصر: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

الشوكانى، محمد بن على، فتح القدير، (بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٤ هـ).

الطبرى، محمد بن جرير، جامع البيان فى تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).

طنطاوى، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم،(القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م)

العز بن عبد السلام، مجاز القرآن ، تحقيق: أحمد زكى،(لندن، مؤسسة الفرقان للتراث، ١٤١٩ه- ١٩٩٩م).

الفخر الرازى، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربى ١٤٢٠ هـ).

القاضى، عبد النبى بن عبد الرسول، جامع العلوم فى اصطلاحات الفنون،(

بيروت: دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

القرطبى، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردونى وإبراهيم أطفيش،(القاهرة: دار الكتب المصرية،١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م).

القرطبى، مكى بن أبى طالب، الهداية إلي بلوغ النهاية، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمى – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخ،(مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)

القشيرى، عبد الكريم بن هوازن، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيونى،(مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت).

القيسى، الحسن بن عبد الله، إيضاح شواهد الإيضاح، تحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجانى،(بيروت: دار الغرب الإسلامى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م)

الكرمانى، محمود بن حمزة ، غرائب التفسير وعجائب التأويل، (بيروت: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن).

الماتريدى، محمد بن محمود، تأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدى باسلوم،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).

الماوردى، على بن محمد، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،(بيروت: دار الكتب العلمية، د:ت).